بيغداد زمان عمارتها وأوان نضارتها وتزيلها من تخلق بأخلاق أهل البادية أو الملق
من ذوي اليسار فمن كان له بلا لدين حال انفق عليهم ما وسعته الانفاق وتعتب
بتجنبه علل الأرفاق حتى إذا أملق وانبتر رفيقه وقام مقامه في سد ضروراتهم وستر
عوراتهم هكذا ابدا يتناوبون نوبة الموسر ويتواسى الغني منهم لكفاية المعسر وكان
العباس طول مدته عندهم يتكتب بانفاقهم ويتعفف في غالب الأحيان لإرفاقهم ولا
يجد ما يواسيهم بفضله ولا ما يتالفهم ببعضه إذا عجز عن كله إلى أن كان حين قضاء يعد من
خاطر الرشيد وبعض خطاياه واكد عنده علها حقوق ما عرفت من تجاياه فشكا عيشه الرخي
وشكر غاية عهده به كفه السخي وتعب لهذا وذراه وسائر أرباب دولته وأمرائه
فبعث الفضل بن يحيى رسولا يستدعي العباس ابن الأحنف ليحمله يقول شعرا إذا ألم الرشيد خفض
عليهما كلفه وخففت ما يجده منها واستعطفه فلما أتاه قال ما كان وعد به وعدا ما أظنه
والأبيات التي قالها هي هذه

لابد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل والصرم
حتى إذا الهجر تمادى به راجع من يهوى على رغم

فنبي الرشيد والخطبة والفضل بن يحيى جوائزه وكلوا من اذواته ما كان من لحاظه عليه
فعاد على إخوانه أولئك بأكثر مما منح وأوفر مما احرزه من ماله وربح وشعره جميعه يتقطر
نداء ويقطر من مدامع العشاق ما بدا أرق ما انطلق من نسيم الأسحار وأعلق بخديه
حمامات تعتلجان من أسرار الزهر في صدور الأسحار ومنه قوله

احرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق

وقوله

فيا من دعاني إليه الهوى فلبيت لما دعاني مجيبا
لعمري لقد كنت أزعمون بأن القلوب تجازي القلوبا
ولو كان حقا كما يزعمون لما كان يجفو محب حبيبا

وقوله

بكت عن انسه البكا ترى الدمع في مقلتها غريبا

واسعدها البكا نسوة جعلن مغيض الدموع الجيوبا

وقوله

أو كلما طن الذباب طردته إن الذباب إذن علي كريم

وقوله

الله يعلم ما أردت بهجركم إلا مواربة العدو الكاشح
وعلمت أن تستري وتباعدي أبقى لوصلك من دنو فاضح

وقوله

لم يشق ذا شجو بوجه الا طنين كذلك المحبوبا
أشفا عليك وأتقي بك ما أتقي الآبال سواي منك نصيبا

وقوله

يا قوم لم اهجركم لملالة حدثت ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد

وهو من قول أبي نواس وأجاد العباس ولا كأبي نواس

وقول أبي نواس في هذا

ومظهرة لخلق الله عشقا وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكو إليه فلم أخلص إليه من الزحام
فيا من ليس يكفيه خليل ولا ألفا خليل كل عام
أراك بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

ومن مختار العباس قوله وكان الأصمعي يختاره

لو كنت عاتبة لسكن عبرتي أملي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم يكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب
ما ضر من نقض العهود وخانني لو كان عللني بوعد كاذب

ومنه قوله

قالت ظلوم سمية الظلم ما لي رأيتك ناحل الجسم
يا من رمى قلبي فأقصده أنت الخبير بموقع السهم
أتأذنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر

Copyright © King Saud University